الحيرة

عشرون جنيها

في بيت متوسط، وسط حي من أحياء القاهرة، تُمسك دعاء بالهاتف وتنادي:

بابا.. أكرم على التليفون

يأتى المهندس سعيد مسرعًا: خير إن شاء الله

أكرم: إلحقنى يا باشا.. أنا فى القسم، وبطاقتى ضايعة ومش معترفين بصورتها، وعايزك تضمننى عشان أخرج

المهندس سعيد : جايلك حالًا

فما كان المهندس سعيد ليتأخر عن مساعدة أحد، حتى لو كان مجرد عامل عنده في الموقع.

ويدخل المهندس سعيد ليعطي بطاقته لأمين الشرطة في القسم، فيفاجأ بعد مرور ساعة من الانتظار بأن أمين الشرطة يأمر أفراد الشرطة بالقبض عليه!

المهندس سعيد وقد انتابته نوبة من الغضب والعجب:

بتعمل إيه؟ إيه اللي بيحصل؟ عايز أفهم ؟

أمين الشرطة: عليك حكم بالسجن

المهندس سعيد: حكم بالسجن! إزاي؟ وليه؟

أمين الشرطة :عندك قضية مرفوعة عليك من مصلحة الضرايب، واتحكم عليك فيها بالسجن، تهمة تبديد عشرين جنيه.

المهندس سعيد: عشرين جنيه! إزاي وأنا مسدد الضرايب ومعايا اللي يثبت؟

أمين الشرطة: سددتها اه.. لكن مش كاملة، فيه مبلغ عشرين جنيه متبقيً عليك، لازم يتسدد.

المهندس سعيد: هو طبيعى إن مصلحة الضرايب ترفع قضية عشان عشرين جنيه؟ ومتكلفش نفسها وتتصل بيا عشان تاخذهم مني، وترفع عليا قضية تصرف فيها أضعاف المبلغ المطلوب!

إيه اللي بتقوله ده؟!

أمين الشرطة: والله الكلام ده تقوله لمصلحة الضرايب، مش ليا أنا..

المهندس سعيد: والعمل ؟

أمين الشرطة: اتصل بالمحامي يعملك مخالصة من الضرايب

ويقوم المهندس سعيد بالاتصال بالمحامي فيأتيه على الفور ويقول له:

لازم تتصرف وتخرجني من هنا..

المحامي: للأسف يا افندم، لازم تتحجز لغاية ما نجيب المخالصة من مصلحة الضرايب

- ويتم حبس المهندس سعيد..

ويذهب المحامي إلى الضرائب ليسدد المبلغ ويأتى بالمخالصة، فترفض مصلحة الضرائب وتطلب حضور المهندس سعيد، فيخبرهم المحامي أنه محبوس بسبب القضية المرفوعة عليه، فيطلبوا منه توكيل له بالسداد..

المحامى: معايا توكيل عام منه في كل القضايا..

مأمور الضرائب: قلت لك يا أستاذ محتاج توكيل خاص بالسداد، مش توكيل قضايا

- ويذهب المحامي إلى مأمورية الشهر العقاري ليطلب حضور أحد الموظفين معه إلى القسم، ليتم عمل التوكيل المطلوب، فيعطونه موعدًا بعد أسبوع!

ويظل المهندس سعيد محبوسا حتى يأتي موظف ليتم عمل التوكيل، ويتم بعد ذلك سداد المبلغ، ليأخذ المحامي المخالصة حتى يُخرج موكله من محبسه، ولكنه بعد أن يأتي بالمخالصة ويقدمها لقسم الشرطة، يرفضها القسم.. لأن ذلك ليس من اختصاصه، فهو سلطة تنفيذية، عليه أن يذهب إلى المحامي العام.. ويفعل المحامي، ويقدم طلب للمحامي العام مرفق به المخالصة ليتم تحديد موعد له خلال خمسة عشر يومًا، حتى يستطيع أن يحصل على قرار من المحامي العام لإخراج موكله..

وبالفعل، يحصل المحامي على هذا القرار، بعد أن أمضى المهندس سعيد في قسم الشرطة أكثر من شهر.. هى أسوأ أيام مرت به على

الإطلاق، وقد أصيب بمرض جلدي لسوء التهوية والتكدس وقذارة المكان، فيعود إلى بيته بعد شهر، ولكن محكومًا عليه بالحبس بين جدران غرفته طوال حياته، لا يقربه أحد حتى لا ينتقل إليه المرض، حتى زوجته وبناته الثلاثة، فهو معزول عن الجميع، قد حُرم من كل شئ في الحياة، والسبب عشرون جنيهًا سقطت سهوًا من مصلحة الضرائب في التحصيل، والقانون في هذه الحالة أعمى، فالذين يُطبَّق عليهم في وادٍ، ومن يطبقوونه في وادٍ آخر.

بقلم / عادل حسن